الإهداء

إهداء إلى .....

روح أمي الغالية ...

(أعظم امرأة في حياتي)..

إلى السكن والمودة والرحمة

(زوجتي الحبيبة «ريهام»).

obeikan.com

obeikan.com

من «لويس جريس» إلى «ممدوح دسوقي»

كتاب جملة خسائر في السياسة والنسوان، كتاب فريد من نوعه .. فالمؤلف الأستاذ ممدوح دسوقي مراقب ممتاز للحياة اليومية للبشر، وسلوكياتهم ونوازعهم وأرائهم ونزواتهم وطبائعهم ..

والبشر عند «ممدوح دسوقي» هم الناس رجال ونساء، شباب وعواجيز، صبيان وبنات وأحياناً أطفال في عمر الزهور ..

ولقد إنتزع ممدوح دسوقي دهشتي مراراً خلال قراءتي لمقالاته، أو حكاياته او إنطباعاته، وفاجأني مراراً بمواقف حددها، جرت أحداثها بين بشر من الذين إلتقاهم وتعامل معهم، أو تعاملوا معه، بشر تصدروا المواقف، وإعتلوا المنابر، وتشدقوا بالألفاظ والمصلحات، التي لا تعني شيئاً بالنسبة للمواطن العادي، بل تبدوا أحياناً كالطلاسم، تحتاج الى من يفك شفرتها، ويشرح معناها، حتى يستطيع المواطن البسيط فهم معناها وإحتواء فحواها!

ممدوح دسوقي في كتابه «جملة خسائر في السياسة والنسوان» يكثر من الخسائر التي أصابت أصحابها بسبب الجهل وعدم

المعرفة، والتهيؤات التي لا تنفع ولا تضر، ولكنه في واحدة من مقالاته، يعترف انه تعلم الأدب من لقائه بكثيرين من عديمي التربية واصحاب السلوك السيئ ، أو عندما يرى فيما يصدر منهم ما لا يعجبه، ويحاول في حياته ان لا يقف مثل هذا الموقف الذي لم يعجبه.

وكتاب «جملة خسائر في السياسة والنسوان» من الكتب القليلة الرائعة، التي تبدأ قراءتها فلا تتركها إلا بعد ان تقلب جميع الصفحات.

وممدوح دسوقي يقدم لنا صفحات ممتعة ومليئة بالقفشات والرؤى، ووجهات النظر حول شؤون الحياة وسلوك البشر وتصرفاتهم في السراء والضراء !

ولهذا أنصح بشراء نسختين من كتاب ممدوح دسوقي «جملة خسائر في السياسة والنسوان» ، نسخة تحتفظ بها في مكتبتك والنسخة الأخرى لتهديها لصديق عزيز تريد ان تشيع البهجة في حياته .

لويس جريس

المقدمة

كتاب «جملة خسائر في السياسة والنسوان» ليس الهدف منه الضحك والفكاهة والتندر وإلا كان هزلاً وعبثاً وهذا ما لم أقصده .. لكني سعيت من خلاله إلى نقل الصورة والواقع التي يراها ويعيشها رجل الشارع، وهى أوقع وأصدق من الواقع الذي تراه جموع النخب من المثقفين... فما كتبته للمصريين فقط بعد ان بحثت فيهم عن طابعهم المصري وذوقهم وخفة دمهم، وإبتسامتهم وشقاوتهم وشهامتهم، وهزلهم وجدهم، ونفوسهم الصافية الراضية المشبعة بالفكر الوسطي المعتدل، والمقترن بالتعبير اللاذع أحياناً والذي قد يصل الى جلد الذات، الساخر غالباً والذي أعتبره نوعاً من العزاء لتعايشهم مع معاناتهم اليومية.

انا من هؤلاء المصريون الخارجون من طين مصر وحواريها ودروبها وقراها ونجوعها، الذين تحايلوا على المعيشة، ووقفوا في الطوابير بالساعات للحصول على السلع أو الخدمات، وساروا أكروبات فوق قوالب الطوب المرصوصة للحذر من الوقوع في مياه

المجاري الطافحة من البالوعات.. ناس عايشة مكدودة وتعبانة ومقهورة، مسروقة ومنهوبة، لكنها تعايشت بذكائها وخبثها، بطيبتها ومكرها، بضعفها وقوتها المكبوتة المضغوطة التي كانت تنتظر لحظة الإنفجار لتضيع النفس وتكشف مكنون الأسرار، مستعينة بفلسفة الصبر وخبرة الاف السنين المليئة بالأحلام والآمال والضغوط والألام.

الفلاح الفصيح جدنا و«محمود السعدني» عمنا، و«أحمد رجب» أستاذنا، و«صلاح جاهين» موهبة متفجرة، ولن أحصي وأزيد لأن المواهب كثيرة وأهداها إلينا ربنا.. والكتابة الساخرة هى البهجة والدهشة واللمحة الطريفة التي تمتع وتؤلم وتضحك، ربما يعتقد البعض انها دون فائدة أو انها كتابة تافهة !!.. وقد يراها غيرهم للضحك والفرفشة والتسلية، ربما هى كذلك للقارئ، لكنها للكاتب عذاب ومعاناة ومعايشة مؤلمة للواقع، إذا كان محبط وتعيس بسبب الحياة السياسية والإجتماعية وتفشي الفقر والجهل والمرض والتسلط والجبروت والإحباط.. لكن المدهش أم المصري لم يفقد خفة دمه في أحلك الظروف وأقساها بؤساً وألماً، ولم يستسلم ويقول: انها القاضية.

فهذا الكتاب مجرد رأي ووجهة نظر أقتنع بها، وربما يختلف معي الكثيرين حولها وهذا حقهم، لأنها أراء بعيدة عن الإنفعال

والتشنج ولهذا أتقبل من يرفضها أو ينتقدها دون ضيق أو غضب، حتى لا يكون مجرد كلام نملأ به أفواهنا وتنتفخ له أوداجنا ونسود به أوراقنا.. فما أريده ان أعيش مع القارئ الحياة في المواقف المختلفة كما هى، لعلي أكون له صديقاً فنغير معاً مفاهيم سلبية وخاطئة، أو يتخذني خصماً حاداً فأوجه له صفعات كثيرة ويوجه لي إتهامات خطيرة!! .

ولن أهتم بتصنيف مقالات الكتاب سواء كانت ساخرة أو باكية أو كانت عكاً ملعبكاً فهذا لا يهمني، ربما لأني كتبتها لمواقف حدثت وأرقت المجتمع حينها، وإنشغل العامة بها ودار الجدل والنقاش والتفكير حولها، أو كانت تعبيراً عن تجارب عشتها وعانيت منها أو سعدت بها..

ربما بها إنحياز للمرأة وحقوقها، وأقر بهذا ولا أنفيه ولا أرفضه، أو بها بعضاً من تصفية الحسابات وأقر بهذا بل أؤكده ... المهم اني لم أقصد إطلاقاً ان أكون ناصحاً أو مصلحاً أو متفلسفاً، إنما أردت وضع مشاكلنا وأزماتنا ومصائبنا وبلاوينا أمام أعيننا لننتقدها بعقولنا ونفكر في إصلاحها .

وأعلم عزيزي القارئ إذا ضحكت مما قرأت فربما هذا يسعدك، ولكنه ربما يؤلمني لأنه سيؤكد ان المشاكل والأزمات لا زالت تعيش معنا وتشاركنا حياتنا ولم تتغير أو تحل وظلت كما هى.. وإذا

لم تضحك وإعتبرت ما قرأته عكاً مقصوداً سأكون أسعد الناس لأن هذه المفاهيم التي إنتقدتها ربما تغيرت وتبدلت للأفضل، ولم يصبح هناك «خسائر في السياسة، أو في حقوق النسوان» وهذا ما أبتغيه وأتمناه.

ملحوظة :

أحذر ضعاف النفوس، قصار النظر محدودي الأفق والرؤية، الذين نشأوا في جماعات أو كيانات لا تعترف بمصر، ولا تعرف شيئ عنها أو عن شعبها، لأنهم نشأوا وترعرعوا فاسدي الرأي مشوهي الفكر، عاجزين عن فهم المصريين أو الحكم على الأمور، طالما إعتادوا على التلقين، لا يتأثرون إلا بقادتهم وسادتهم، أن يبتعدوا عن هذا الكتاب ولا يقربوه، طالما سلبت إرادتهم وسرقت عقولهم .

فلا أريد لهم مزيداً من خيبة الأمل وكذب الرجاء .

ممدوح دسوقي